الفصل الثاني

علم البديع

تعريفه: "هوعلم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة ".

أولاً المحسنات المعنويــة

(١) الطبـاق

"هو الجمع بين الشيء وضـده فى الكلام. كالجمع بين اسـمين متضـادين من مثل: النهار والليل وكالجمع بين فعلين متضادين مثل :أضحك وأبكى ، وكذلك كالجمع بين حرفين متضادين مثل : له وعليه" .

وقد تكون المطابقة بين نوعين مختلفين، مثل قوله تعالى:

" أومَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ "[١]. بالجمع بين الاسم " ميتاً " والفعل " أحييناه ".

والطباق نوعان

١- طباق الإيجاب

وهو مالم يختلف فيه الضــدان إيجاباً أو ســلباً . ويأتي فيه بالكلمة ومضــادها مباشرة، مثل :

أ)- قوله تعالى :" وما يستوى الأعمى والبصير "[٢].

فقد جمع بين (الأعمى) ويقصد به الكافر، ويعنى به الجهل والضلال و(البصير) وهو المؤمن ويقصد به العلم والهدى ووضوح الرؤية.

ب) قول الشاعر:

أحرامٌ على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس

---

[١] - سورة الأعراف الآية (١٢٢)

[٢] - سورة فاطر الآية (١٩)

الطباق هنا بين (حرام) و (حلال) .

ج) قول الشاعر

قرأنا عليك كتاب الحياة وفضَّ الهوى سرها المغلقا

الطباق بين الفعل (فضّ) والاسم (المغلقا) .

د) قول الشاعر:

ومن يجعل المعروف فى غير أهله يكن حمده ذماً عليه ويندم

الطباق بين : " الحمد ، والذم " .

هـ) قول الشاعر:

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذى أمره الأمر

الطباق بين : (أبكى ، أضحك)–(أمات ، أحيا).

٢- **<u>طباق السلب</u>**

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع بين فعلين أحدهما مثبت والآخر منفى أو أحدهما أمر والآخر نهي ، مثل :

أ)- قوله تعالى :"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".[١]

-(يعلمون –لايعلمون) طباق بالسلب عن طريق الفعل المثبت والفعل المنفي

ب) قال تعالى:" يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله ...."[٢].

(يستخفون - لا يستخفون) طباق بالسلب عن طريق الفعل المثبت والفعل المنفي .

ج)- قال تعالى : " فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما "[٣].

الجمع بين النهي والأمر (لا تقل) ، (قل) .

د)-ومن الجمع بين الأمر والنهي فى طباق السلب قوله تعالى :

" فَلاَ تَخْشَوُاْ الناس واخشون ".[٤]

---

[١] - سورة غافر الآية (١٠)

[٢] - سورة النساء الآية (١٠٨)

[٣] - سورة الإسراء الآية (٢٣)

[٤] - سورة الأنعام الآية (٤٤)

هـ) قول الشاعر:

خُلقِوا وما خُلقِوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا

رُزقوا وما رُزقوا سماح يدٍ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

(خلقوا- ما خلقوا)،(رزقوا –ما رزقوا) طباق بالسلب عن طريق الفعل المثبت والفعل المنفي .

ملحوظة مهمة

ويلحق بالطباق ما بُني على المضادة تأويلاً فى المعنى وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد ، مثل قول الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

فإن الضحك هنا ليس بضد البكاء ؛ لأن المقصود به كثرة الشيب ولكنه من جهة اللفظ يوهم المطابقة ويطلق على هذا النوع " إيهام التضاد " .

ومنه قول الشاعر:

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحساناً

" فالظلم " ضده العدل واستخدم الشاعر كلمة "مغفرة" ضد الظلم ؛ لأن العدل جعلهم يقابلون الظلم بالمغفرة .

فائدة بلاغية

هناك نوع من الطباق يطلق عليه " التكافؤ " ، وهو نوع يأتى بألفاظ المجاز (غير حقيقي) . مثل قول الشاعر:

حلو الشمائل وهو مر باسل يحمى الذمار صبيحة الإرهاق

(الذمار: كل ما يلزمك حفظه وحمايته)

- (حلو ، مر) الطباق بينهما على سبيل الاستعارة ، لأن الصفات معنوية لا مادية .

(٢) المقابلـة

هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ، مثل :

١-قوله تعالى:- " فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا"[١].

٢- قول الشاعر:

فتى كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعاديا

المقابلة بين (يسر صديقه) × (يسوء الأعاديا) .

٣- قول الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فقد قابل ثلاثة بثلاثة :- (أحسن الدين والدنيا)-(أقبح الكفر والإفلاس) .

٣-ومثل قول الشاعر:

وباسط خير فيك بيمينه وقابض شر عنكم بشماله

فقد قابل أربعة بأربعة صدر البيت بعجزه .

٤- ومثل :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغرى بي

قابل خمسة بخمسة .

٥- ومثل :

على رأس عبد تاج عز يزينه وفى رجل حر قيد ذل يشينه

قابل ستة بستة على الترتيب .

(*) سر جمال الطباق والمقابلة :

يبرز المعنى ويوضحه عن طريق ذكر الشيء ونقيضه حتى تدرك النفس المعنى .

---

[١] - سورة يونس الآية (٨٢)

(٣) التورية

تعريفها: هى " أن يذكر المتكلم لفظاً له معنيان: أحدهما قريب ظاهر غير مراد ، وبعيد خفي هو المراد". مثل قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَار " [١].

كلمة " جرحتم " لها معنيان : القريب غير المراد إحداث تمزق بالجسم ، والثاني البعيد المراد – والله أعلم – ارتكاب الذنوب واقترافها .

ومنها أيضا :

١- قال الشاعر :

يا عاذلى فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو ؟

يمر بي كل وقت وكلما " مر " يحلو

كلمة " مر" لها معنيان القريب المرارة بدليل مقابلتها بكلمة " يحلو " وهو غير مراد ، والمعنى المراد البعيد " يمر " من المرور وهو المراد .

وجمال التورية هنا يكمن فى تعبير الشاعر عن شدة حبة وإخلاصه . فكلما اشتد الهجر وطال به ازداد جمالاً عنده .

٢-وقال الشاعر فى سياق المدح :

فالطير أحسن ما تغر د عندما يقع الندى

التورية هنا فى كلمة " الندى " المعنى القريب غير المراد ما يسقط آخر الليل من بلل ومطر خفيف والدليل ذكر الطير والتغريد سعادة بسقوطه ، والمعنى البعيد المراد الجود والكرم من الممدوح . وكأن الشاعر يحث الممدوح على كثرة العطايا ؛لأنه سوف يتقن المدح وقتها .

٣-ومنها أيضاً قول الشاعر :

أبيات شعرك كالقصـ ـور ولا قصور بها يعوق

ومن العجائب لفظها حـر ومعناها " رقيق "

---

[١] - سورة الأعراف الآية (٦٠)

كلمة " رقيق " لها معنيان القريب غير المقصود " العبد المملوك " بدليل ذكر كلمة " حر " قبله والبعيد "المعنى اللطيف الجميل " . وجمال التورية هنا يدل على قدرة الممدوح الأدبية فالمعاني أصبحت ملكاً له يتصرف فيها كيفما يشاء ، وهى فى الوقت نفسه لطيفة جميلة .

٤-ويقول الشاعر فى وصف راعي إبل :

صُلبُ العصا بالضّرْب قد أدماها تَودُّ أنَّ الله قدْ أفناها

" الضرب " لفظ مشترك بين الضرب بالعصا وهو المعنى القريب ،والسير في الأرض وهو المعنى البعيد المراد بالتورية .

٥- قول الشاعر :

سألته عن قومه فانثنى يعجب من إفراد دمعى السَّخى

وأبصر المسك وبدر الدُّجى فقال : ذا خالى وهذا أخى

كلمة " خالى " لها معنيان . القريب غير المراد : أخ الأم والدليل ذكر كلمة " أخى " والبعيد المراد

" النقطة السوداء فى الخد . وجمال التورية يكمن في قدرة الشاعر على تصوير قسوة الراعي متمثلة في كثرة الضرب بالعصا ، وكثرة السعي في الأرض .

٦- قول الشاعر: والنهر يشبه مبرداً فلأجل ذا يجلو الصدى

-كلمة (الصدى) لها معنيان:

١-المعنى القريب (صدأ الحديد) وهو غير مقصود بدليل كلمة (يجلو).

٢-المعنى البعيد (العطش) وهو المعنى المقصود .

ويكمن جمال التورية هنا فى بيان أثر النهر الذي يزيل صدأ النفوس ويروى عطشها.

٧-قول الشاعر:

لا غرو إن حفظت أحاديث الهوى فهي الذكية

-كلمة (الذكية) لها معنيان :

١-القريب : الذكاء وسرعة الفهم) بدليل كلمة (حفظت).

٢- البعيد (جميلة الرائحة).وهذا يدل على جمال هذه الأحاديث وتأثيرها فى النفس فهي تتعلق بالذاكرة فى عمق ، ولها كذلك رائحة جميلة تبعث السرور فى النفس .

٨-قول الشاعر:

كيف يشكو من الظمأ من له تلك العيون

-كلمة (العيون) لها معنيان:

١-القريب : (عين ماء) بدليل كلمة (الظمأ) .

٢-البعيد المقصود (عين المحبوبة الجميلة) .

والظمأ هنا بمعنى (الهجر) أى : كيف يستطيع أن يهجر الإنسان من يمتلك تلك العيون الجميلة ؟!!

٩-قول الشاعر:

ومن عجب أني أروى ديارهم وحظي منها حين أسألها الصدى

- هنا تورية مركبة: ١-(أروى): المعنى القريب (أسقى الماء) . والمعنى البعيد (أذكر أحاديث الذكريات) . ٢-(الصدى): المعنى القريب (العطش) . والمعنى البعيد (صدى الصوت الذي يمثل الوحدة وخيبة الأمل)

<u>سر الجمال</u>

تبعث على التفكير وتنشيط الذهن إذا جاءت طبيعية غير متكلفة ولم تكن مجرد لعب بالألفاظ دون طائل فى أداء الفكر والتعبير عن المشاعر.

٤- مراعاة النظير

هى" الجمع بين أمرين أو أمور متناسبة ، لا على جهة التضاد . أي جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو ما يلائمه من أى وجه من الوجوه ". مثل :

١- قوله تعالى: " لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "[١].

فإن عدم إدراك الأبصار يناسبه اللطيف ، وإدراك الأبصار يناسبه الخبير الذى يعلم كل شيء ، وذلك يسمى :" تشابه الأطراف".

٢-ومنه قوله تعالى :" لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " [٢].

على أن ما له ليس لحاجة ، بل هو غنى عنه جواد به ، فإذا جاد به حمده المنعم عليه .

٣- ومنها قول الشاعر :

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فإن القلم يناسبه ذكر القرطاس ، والسيف يناسبه ذكر الرمح .

٤-يقول العقاد: عودتنا هاهنا فصل الخطاب

عرشها المنبر مرفوع الجناب

مراعاة النظير بين قوله: " فصل الخطاب "(القول المحكم) و " المنبر" وهذا يدل على الفصاحة والبيان .

٥- يقول " محمود حسن إسماعيل " متحدثاً عن وطنه :

يا كل لحن فى لهاة الطير أعزفه يعزفني

يا كل شدو من خطا الرعيان فوق العشب يسحرني

مراعاة النظير بين " لحن " ، أعزف " ، وبين " الرعيان " ، " العشب " يوحي ذلك يمدى التناغم بين معطيات البيئة وحب الشاعر لوطنه .

---

[١] - سورة الأعراف الآية (١٠٣)

[٢] - سورة الحج الآية (٦٤)

٦-يقول الشاعر متحدثاً عن نفسه :

إن سمعت الرعد يدوي بين طيات الغمام

أو رأيت البرق يفري سيفه جيش الظلام

مراعاة النظير بين : " الرعد " و " البرق " يوحى باضطراب النفس وحالة الخوف والفزع التى تصيبها

٧-ويقول كذلك:

وتخرى كنبى هبط الوحى عليه

مراعاة النظير بين " نبى " و " وحى " يدل على حالة الخشوع عند النفس .

* ومنه قول الشاعر:

والطير يقرأ والغدير صحيفة والريح تكتب والغمام ينقط

فالجمع بين كل أمر وما يناسبه فى البيتين واضح :

(يقرأ) و (صحيفه) .... (تكتب) و (ينقط)

وقد يقصد به الجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وإن لم يكونا مقصودين ، مثل :

١- قوله تعالى :" الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ "[١].

النجم : النبات الذى ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول ، والشجر الذى له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خُلقا له .

فالنجم بمعنى الثبات وإن لم يكن مناسباً للشمس والقمر ، فقد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما . ويطلق عليه " إيهام التناسب "

٢-يقول الشاعر:

كالقسي المعطفات بل الأسـ ـهم مبرية بل الأوتار

وصف الشاعر الإبل بالنحول ، فشبهها بأشياء متناسبة ، وهى القسى والأسهم المبرية والأوتار

---

[١] - سورة الرحمن الآية (٥ ،٦)

٥-تأكيد المدح بما يشبه الذم.

تأكيد المدح بما يشبه الذم نوعان :

١-أن **يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فى صفة الذم**.

أ)-مثل قول الشاعر :

ليس له عيب سوى أنه لا تقع العين على شبهه

فقد نفى الشاعر العيوب عن ممدوحه حتى إنه ليس له مثيل ، وهو يؤكد المدح بكلام ظاهره ذم وهذا يدل على أنه لم يلتمس عيباً واحداً فى ممدوحه .

ب) -وقال الشاعر:

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم تعاب بنسيان الأحبة والوطن

فقد بلغ هؤلاء القوم منزلة عظيمة، وحداً كبيراً فى الكرم حتى جعل من ينزل عليهم ضيفا ينسى أهله ووطنه من شدة إكرامهم له.

ج) -ويقول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فالقوم غلبت عليهم الشجاعة والقوة والدليل تكسّرُ حد سيوفهم من القتال المتواصل.

د) -أيضا يقول الشاعر :

ولا عيب فيه غير أن خدوده بهن احمرارٌ من عيون المتَّيم

احمرار الخدود ليس عيباً ولكنه تأكيد للمدح بالجمال والحياء فى الوقت نفسه فقد احمرت الخدود جمالاً وخجلا من نظر المتيم شديد العشق.

٢-يتمثل **فى إثبات صفة مدح الشيء تعقبها أداة استثناء يكون المستثنى بها صفة مدح أخرى له** .

أ) من أمثلته قول الرسول ﷺ :﴿ أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش ﴾ فالحديث الشريف يصف الرسول ﷺ بكمال الفصاحة ثم يذكر بعده لفظ (

بيد) وهو يفيد الاستثناء مما يجعلك تشعر بأنه سيذكر أمراً غير محبوب بعده ولكن سرعان مازال ذلك فقد أورد ﷺ صفة مدح أخرى فقال " بيد أني من قريش " قبيلة الفصاحة عند العرب .

ب) - ومثل :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فيما يبقى من المال باقياً

فقد أثبت الشاعر للممدوح صفة الخلق الطيب ثم ذكر صفة الجود والكرم بعد ذلك تأكيداً لمدحه.

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو نوعان: -

١-أن يثبت للشيء صفة ذم ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى ،مثل :

لئيم الطباع سوى أنه جبان يهون عليه الهوان

فقد وصفه بسوء الأخلاق وذلك ذم ثم ذكر أداة الاستثناء (سوى) فأوهم السامع أنه سيذكر بعدها فضيلة لكنه أورد صفة ذم وهي الجبن والهوان وهو بذلك يؤكد الذم.

- ومثل قولنا أيضاً: (الجاهل عدو نفسه، ولكنه صديق الحمقى).

٢-أن **يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم، على تقدير دخولها فيه**، مثل :

(لا خير فى القوم إلا أن جارهم ذليل).

فقد نفى عنهم كل خير ثم ذكر أداة الاستثناء (إلا) فأوهم السامع أنه سيذكر بعدها فضيلة لكنه أورد صفة ذم أخرى .

- ومثل قول الشاعر:

خلا من الفضل غير أني أراه فى الحمق لا يجارى

(الالتفات)

"هو الانتقال من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض ، أو غير ذلك ."

أقسامه:

(١) القسم الأول: في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغيبة

وقد يكون الغرض منه تعظيم شأن المخاطب ، أو ضد ذلك وإنما يفهم المراد على حسب المعنى . ومن أمثلته:

أ) قال تعالى:" وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا "[١].

فقد جاء الخطاب للمحاضر" جئتم " بعد الغائب " قالوا " وذلك للإنكار والتوبيخ"

ب) قال الشاعر:

وهل هى إلا مهجة يطلبونها؟ فإن أرضت الأحبة فهي لهم فدى

إذا رمتمو قتلى وأنتم أحبتى فماذا الذى أخشى إذا كنتمو عدى ؟

البيت الثاني خطاب للحاضر بعد البيت الأول وهو خطاب للغائب وكأنه يتمثل أحبابه الغائبين أمامه يلومهم ويعاتبهم.

ج)- ومن أمثلة الانتقال من الغائب إلى المخاطب :

-قول " كعب بن زهير":

أُنبئت أنَّ رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

(أوعدنى) ← غائب . (هداك) ← مخاطب .

وتبدو بلاغة الشاعر واضحة في استخدام الالتفات ، فهو يتحدث عن رسول الله

---

[١] - سورة مريم (٨٨ . ٨٩)

(ص) بصيغة الغائب عندما يكون الأمر متعلقاً بالتهديد والوعيد ، ثم يتحدث عنه بصيغة المخاطب عندما يكون الأمر متعلقاً بالدعاء وهذا من باب الأدب فى الحديث .

د) ومن الالتفات بالرجوع من مخاطبة النفس إلى مخاطبة الجماعة :
- قوله تعالى: " وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "[1] .
وذلك للنصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه.

هـ) ومن الالتفات بالرجوع عن الخطاب إلى الغيبة:
- قوله تعالى:" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ"[2].
فقد قال ﴿ ..... فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ..... ﴾ ولم يقل " فآمنوا بالله وبي " لكي تجرى عليه الصفات التى أجريت عليه وللخروج من تهمة التعصب.

- ومن أمثلة الانتقال بين المخاطب إلى الغائب.
- قوله تعالى:" حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم.... "[3].
* **ومن أمثلة الانتقال من المتكلم إلى الغائب.**
- قول الشاعر:
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم
الانتقال من ضمير المتكلم (سئمت) إلى ضمير الغائب (يعيش) لإثارة الذهن ولتقرير حقيقة عامة لا خاصة .

---
[1] - سورة يس الآية (٢٢)
[2] - سورة الأعراف الآية (١٥٨)
[3] - سورة يونس الآية (٢٢)

- **ومن الانتقال من ضمير الغائب إلى المتكلم.**

-قول ذي الإصبع العدواني لابنه: " يا بُنى إن أباك قد فنى وهو حي ، وعاش حتى سئم العيش ، وإني موصيك بما إن حفظته بلغت فى قومك ما بلغته "

(فني ، عاش) غائب ← (إني ..) متكلم؛ وذلك أيضاً لإثارة الذهن، وجذب الانتباه .

(٢) **القسم الثاني**

وهو الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ، وعن الفعل الماضى إلى فعل الأمر.

أ) فمن الالتفاف بالرجوع أو العدول عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر:

-- قوله تعالى :" قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ".[١]

فقد قال " واشهدوا " ولم يقل " وأشهدكم " ليكون موازناً له وبمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم ودلالته على قلة المبالاة بأمرهم.

ب) ومن الالتفات بالرجوع عن الفعل الماضى إلى فعل الأمر بغرض التوكيد.

-- قوله تعالى:" أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ "[٢].

وكأن تقدير الكلام: أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد وذلك للعناية بتوكيده وبيان أهمية الصلاة ثم الإخلاص الذي هو أساس كل عبادة.

---

[١] - سورة هود الآية (٥٣- ٥٤)

[٢] - سورة الأعراف الآية (٢٩)

(٣) **القسم الثالث: وهو الإخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل وعن المستقبل بالفعل الماضى .والإخبار بالفعل المستقبل يوضح الحال ويستحضر الصورة .**

أ)- قال تعالى :

" وَمَن يُشْــرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّــمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ "[١].

كلمة " خر " بلفظ الماضى ثم عطف عليه المستقبل " فتخطفه وتهوى " لاستحضار صورة خطف الطير إياه وهوى الريح به فى مكان سحيق.

ب)- وقد يأتي الفعل المستقبل ليدل على معنى مستقبل غير ماض ، ويراد به أنه فعل مستمر الوجود لم يمض ، قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ "[٢]. فقد عطف " يصدون " وهو مستقبل على الماضى " كفروا " لبيان أن صدهم عن سبيل الله مستمر متجدد.

- ومثله أيضا قوله تعالى:

"أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ "[٣].

ج) ويأتي الإخبار بالفعل الماضى عن المستقبل الذى لم يوجد بعد ؛ ليكون ذلك أبلغ وأوكد فى تحقيق الفعل .

- قال تعالى:" وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ " [٤].

فقد قال " فزع " بلفظ الماضي بعد قوله " ينفخ " وهو مستقبل للإشعار بتحقيق الفزع، وأنه كائن لا محالة.

ومثله قوله تعالى:" وَيَوْمَ نُسَــيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَــرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا " [٥].

---

١ - سورة الحج الآية (٣١)

٢ - سورة الحج الآية (٢٥)

٣ - سورة الحج الآية (٦٣)

٤ - سورة النمل الآية (٨٧)

٥ - سورة الكهف الآية (٤٧)

الطَّيُّ والنَّشر

الطي والنشر:

" أن يذكر متعدد، ثم يذكر ما لكل من أفراده شائعاً من غير تعيين، اعتماداً على تصرف السامع فى تمييز ما لكل واحد منها، وردّه إلى ما هو له."

وهو نوعان

(١) إما أن يكون النشر فيه على ترتيب الطي .

- مثل قوله تعالى:

" وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "[١].

جمع الليل والنهار ثم جعل السكون " لليل " وابتغاء الرزق " للنهار " على الترتيب.

- ومثله:" فعلُ المدام ولونها ومذاقها فى مقليته ووجنيته وريقه." فقد جعل تاثير الخمر في نظرته، ولونها الجميل في لون وجنتيه، ومذاقها في مذاق ريقه العذب.

- ومنه قول ابن الرومي:

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم فى الحادثات إذا دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى والأخريات رجوم

(الرجوم : جمع رجم وهو القتل)

آراؤكم ← نجوم تلمع فيها الحسن والعلم .

وجوهكم ← معالم للهدى ومصابيح .

سيوفكم ← رجوم تدل على الشجاعة .

---

١ - سورة القصص الآية (٧٣)

- ومنه قول الشاعر :

رأى جسدى والدمع والقلب والحشا

فأضنى وأفنى واستمال وتيما

(جسدى ← أضنى . الدمع ← أفنى . القلب ← استمال .

الحشا ← تيما .) يدل على الحب والحزن .

- ومنه قول الشاعر :

كيف أسلو وأنت حقف وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفا

(الحقف : الرمل العظيم) . (اللحظ / الغزال – القد للغصن – الردف للحقف)

ومنه أيضاً أن يُذكر متعددان أو أكثر ثم يذكر فى نشر واحد ما يكون لكل من أفراد كل من المتعددين .مثل :

- (الغني والفقر والعلم والجهل بها تحيا الشعوب وبها تموت) .

بها تحيا ← نشر راجع للغني وللعلم .

بها تموت ← نشر راجع للفقر والجهل .

(٢) **وإمّا أن يكون على خلاف ترتيبه** .

-مثل قوله تعالى:" فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً " [١].

ذكر ابتغاء الفضل للثاني ، وعلم الحساب للأول على خلاف الترتيب .

---

[١] - سورة الإسراء الآية (١٢)

حسن التعليل

هو: "أن ينكر الأديب صراحة أو ضمناً عِلة الشيء المعروفة ، ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذى يرمي إليه .".

- مثل قول المتبني :

لم تحك نائلة السحاب وإنما حُمَّت به فصبيبها الرحضاء

(الرحضاء : عرق الحمى)

فسبب المطر الكثير هو إصابة السحاب بالحمى حين شهد عطايا الممدوح فتساقط عرق الحمى منه!!

- ومثله أيضاً :

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها فى وجهه أثر اللطم

(كلفه البدر: ما يظهر على وجهه من كدرة)

البيت ورد فى سياق رثاء ، ويقصد الشاعر أن الحزن شمل كثيراً من مظاهر الكون ، لذلك فإن كلفة البدر حادثة من أثر اللطم على فراق المرثي .

- ويقول الشاعر:

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها طبعاً ولكنْ تعداكم من الخجل

فالشاعر ينكر الأسباب الطبيعية لقلة المطر بمصر، ويرى أن السبب هو خجل المطر أن ينزل بأرض غطى عليها فضل الممدوح وجوده، لأنه لا يستطيع أن ينافسه فى ذلك.

أسلوب الحكيم

هو: " تلقى المخاطب بغير ما يترقبه، إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشاره إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى ".

مثل:

١-قال تعالى:" يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ "[١]. فقد سألوا عن حقيقة ما ينفقون، فصرفهم عن هذا ببيان طرق الإنفاق؛ لأن النفقة لا يعتد بها إن لم تقع موقعها.

٢-قال تعالى:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ "[٢].

فقد سأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الأهلة: لم تبدو صغيرة، ثم تزداد حتى يتكامل نورها، ثم تتضاءل حتى لا ترى؟ (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتاج إلى فلسفة عالية، فصرفهم عنها ببيان أن الأهلة وسائل للتوقيت فى المعاملات والعبادات إشارة إلى الأولى بهم أن يسألوا عن هذا.

٣-ومن أمثلته قول الشاعر راثياً

ولما نعى الناعي سألناه خشية وللعين خوف البين تسكابُ أمطار

أجاب قضى قلنا قضى حاجة العلا فقال مضى !! قلنا بكل فخار

" قضى " ويريد بها " مات " ولكنهم حملوها على إنجاز الحاجات ، وهذا ما لم يقصده . وكذلك فى قوله

" مضى " أراد بها " مات " وأرادوا هم " ذهب بالفضل ولم يدع لأحد شيئاً " .

---

[١] - سورة البقرة الآية (٢١٥)

[٢] - سورة البقرة الآية (١٨٩)

٤-- ومنه قيل لشيخ هرم : " كم سنك ؟ " فقال : " إني انعم بالعافية " .
السؤال لا ينبغي أن يكون عن مقدار العمر ، بل ينبغي أن يكون عن الصحة والنعمة .

٥- ومنه قول الشاعر

جاءني ابني يوماً وكنت أراه لي ريحانة ومصدر أنس
قال ما الروح؟ قلت إنك روحي قال ومال النفس؟ قلت إنك نفسي

فقد سأل الابن عن حقيقة الروح والنفس فأجابه الأب ببيان منزلته، ليؤكد له بأنه ما كان ينبغي له أن يتكلم فى ذلك .

التتميم

عبارة عن الإتيان فى النظم والنثر بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه.

أنواعه:

١- التتميم المعنوى

هو تميم المعنى ويأتى للمبالغة والاحتراس ،مثل :

أ) -قال تعالى : " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ..." [١].

- من ذكر أو أنثى ← تتميم .
- وهو مؤمن ← تتميم .

ولو حذف أحدهما أو كلاهما لنقص معنى الكلام واختل حسن البناء.

ب) ومنه قول الشاعر:

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى

" غير مفسدها " إتمام للمعنى بالاحتراس فهو يدعو بسقوط المطر ولكن دون أن يفسد الديار.

ج)- ومنه قول الشاعر (زهير بن أبي سلمى):

ومن يلق يوماً على علاته هرما يلق السماحة منه والندى طرقا

فقوله " على علاته " تتميم للمبالغة.

د) ومن أبلغ ما ورد فى التتميم للمبالغة قوله تعالى : " ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً "[٢]. فقوله تعالى " على حبه " تتميم للمبالغة التى تعجز عنها قدرة المخلوقين.

---

[١] - سورة النحل الآية (٩٧)

[٢] - سورة الإنسان الآية (٨)

٢- **التتميم اللفظي:**

يقصد به التتميم الذي يؤتى به لإقامة الوزن بحيث أنه لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها. - ومنه قول المتنبي:

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما

فإنه جاء بقوله " يا جنتي " لإقامة الوزن ولكنها فى الوقت نفسه أفادت تتميم المطابقة بين " الجنة " ، و" جهنم " .

التقسيم

" هو استيفاء جميع أقسام المعنى، وقد ينقسم المعنى إلى اثنين لا ثالث لهما أو إلى ثلاثة لا رابع لها، أو إلى أربعة لا خامس لها وهكذا . " ، مثل :

١)- قول الشاعر : و

لا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الأذلان) ← (غير الحي / الوتد) .

٢) - ومن تقسيم المعنى إلى ثلاثة لا رابع لها قول زهير :

فإن الحق مقطعة ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

فإن ظهور الحق يتم عن طريق اليمين أو المنافرة والتحاكم، أو البينة (الدليل) التى تجلو وتكشف حقيقة الأمر. لذلك كان سيدنا عمر-رضي الله عنه-يتعجب من صحة هذا التقسيم ويقول: " لو أدركت زهيراً لوليته القضاء لمعرفته " .

٣)- قول الشاعر :

فقال فريق القوم : لا وفريقهم نعم ، وفريق قال : ويحك لا أدري

فالإجابة لها ثلاثة احتمالات (نعم) أو (لا) أو (لا أدري) وليس لها احتمال رابع

٤)- ومنه قول زهير :

واعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غدٍ عم

والأمر الثاني الذي يطلق التقسيم عليه يتمثل فى ذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حال ما يلائمها ويليق بها .

مثل قول المتنبي:

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثراً إذا شدوا قليل إذا عُدوا

أضاف الثقل حال ملاقاتهم الأعداء ، والخفة حال دعوتهم إلى الحرب

،والكثرة حال شدهم وهجومهم على الأعداء ، والقلة حال عدهم وإحصائهم .

والأمر الثالث الذي يطلق التقسيم عليه يتمثل فى التقطيع، ويقصد به تقطيع ألفاظ البيت الواحد من الشعر إلى أقسام تتمثل تفعيلاته العروضيه، او إلى مقاطع متساوية فى الوزن ويسمى التقطيع حينئذ (التقسيم بالتقطيع).

ومنه قول الشاعر:

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزيناً أو معيناً أو عاذراً أو عدولاً

ومن التقسيم نوع يقال له " تقسيم الضد ويكون بجعل كل شيء ضده .

كقول العباس بن الأحنف:

وصالكمو صرم، وحبكمو قلى وعطفكمو صد، وسلمكمو حرب

ثانياً المحسنات اللفظية

١- الجناس

هو: "أن يتشابه اللفظان فى النطق ، ويختلفا فى المعنى ".

لذلك فهو من أشـــكال الجمال اللفظي ، يحدث أثراً فى النفس ونغماً تطرب له الآذان.

أنواعــه :

(١) الجنـاس التـام:

وهو أن يتفق اللفظان فى كل من:

١-عدد الحروف. ٢-نوعها. ٣-ترتيبها.

٤-هيئاتها من حركات وسكون مع الاختلاف فى المعنى.

أمثلـة:

١-قال تعالى: " وَيَوْمَ تَقُومُ **السَّـــاعَةُ** يُقْسِـــمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ **سَـــاعَةٍ** كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ "[١].

فالجناس هنا بين اســمين (الســاعة) بمعنى القيامة ، والثاني (ســاعة) بمعنى مطلق الوقت

٢- وسميته **يحيى** **ليحيا** ولم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل

فالجناس بين " يحيى " الاسم ، و" يحيا " الفعل .

٣- **وسلا** مصر هل **سلا** القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسي

(سلا) الأولى بمعنى (اسأل) وهو يخاطب الصاحبين. (سلا الثانية بمعنى (نسي)

٤- لو زارنا طيف ذات الخال **أحيانا** ونحن فى حفر الأجداث **أحيانا**

---

[١] - سورة الروم الآية (٥٥)

" أحيانا " الأولى اســم بمعنى من وقت لآخر ، والثانية بمعنى بعث الحياة من جديد.

٥- وقد يكون أحد اللفظين مفرداً والآخر مركباً من كلمتين وهما متفقان فى الكتابة ، مثل :

إذا ملك لم يكن **ذا هبة** فدعه فدولته **ذاهبة**

" ذا هبة " الأولى بمعنى صاحب عطاء فهو مركب من كلمتين ،والثانية كلمة واحدة بمعنى زائلة .

٦-وقد يكون الآخر مركباً من كلمتين وهما مختلفان فى الكتابة ، مثل :

لا تعرِضن على الرواة قصيدة مالم تبالغ بعد فى **تهذيبها**

فمتى عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا **تهذي بها**

طرفا الجناس فى البيتين (تهذيبها ، تهذي بها) وهما مختلفان فى الكتابة .

٧-ويقول الشاعر :

سل سبيلا إلى النجاة ودع دمـ ـع عيوني يجري لهم **سلسبيلا**

فالجناس هنا تام بين " سل سبيلا " أى اسأل طريقا والتمس سبيلا ، و " سلسبيلا " بمعنى ماء متدفق.

٨ - لو **أنَّ** وصلاً عللوه بقربه لما **أنّ** من حمل الصبابة والجوى

-(أنّ) الأولى حرف ناسخ ، و(أنّ) الثانية فعل بمعنى (تألم) .

٢- الجناس الناقص (غير التام) :

وهو ما اختلف فيه اللفظان فى واحد من الأمور الأربعة السابقة :

أ) فى أنواع الحروف : مثل :

١- قوله تعالى :" وَيْلٌ لِّكُلِّ **هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ".[١]

٢- ليل **دامس** ، وطريق **طامس** .

٣- قول أمامه بنت الحارث لابنتها : " " أي بنية ، إنك فارقت الجو الذي منه **خرجت** ، وخلفت العش الذي فيه **درجت** " . الجناس هنا بين " خرجت " ، " درجت " .

٤- " **الخيل** معقود بنواصيها **الخير** ".

ب) فى عدد الحروف

١- إن البكاء هو الشفـا ء من **الجوى** بين **الجوانح**

الجناس بين (الجوى) و (الجوائح) بزيادة حرفين هما النون والحاء .

٢- فيالك من حزم وعزم طواهما ديد الردى بين **الصفـا** و**الصفائح**

ج) فى ترتيب الحروف

١- حسامك فيه للأحباب **فتح** ورمحك فيه للأعداء **حتف**

الجناس بين (فتح) ، (حتف) .

٢- فبحقى عليك يا من سقاني **أرحيقا** سقيتني أم **حريقا** ؟

فالجناس بين (رحيقا) و" حريقا " الاختلاف فى ترتيب الحرفين الأولين منهما .

٣- " اللهم استر **عوراتنا** ، وآمن **روعاتنا** ".

٤- " رحم الله امرأ أمسك ما بين **فكيه** ، وأطلق ما بين **كفيه** ".

---

[١] - سورة الهمزة الآية (١)

د) فى هيئة الحروف الحاصلة من الحركات والسكنات والنقط

١-قال رسول الله ﷺ " اللهم كما حسنت **خَلقى** فحسن **خُلقي** "

٢- والحسن يظهر فى بيتين رونقه بيت من **الشعر** أو بيت من **الشعر**

٣- هلا **نَهاك نُهاك** عن لوم امرئ لم يلف غير منعم بشقاء

٤- لعينى كل يوم فيك **عَبرة** تصيرني لأهل العشق **عبرة**

فائدة

هناك نوع من الجناس يسمى " المقلوب " بمعنى أنه يمكن قراءة لفظي الجناس من اليمين والشمال دون أن يتغير المعنى ، مثل :

١- قوله تعالى : " وكل فى فلك... "[١] ، " وربك فكبر "[٢].

٢- ليل أضاء هلاله أنى يضيئ بكوكب

فكل كلمة فى هذا البيت تقرأ مستوية ومقلوبة

[١] - سورة يس الآية (٤٠)

[٢] - سورة المدثر الآية (٣)

٢- السجع

هو "توافق الفاصلتين فى الحرف الأخير". مثل :

١-قال تعالى :" مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا "[١] .

٢-قال رسول الله ﷺ :" اللهم أعط منفقاً خلفاً ، وأعط ممسكاً تلفاً ".

٣-ومنه أيضاً " حسد الناطق والصامت ، وهلك الحاسد والشامت " .

٤-ومثل قول سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه " الصدق أمانة ، والكذب خيانة " .

٥-ومنه قول " عبد الحميد الكاتب " متحدثاً عن صفات الكاتب :

-" حليماً فى موضع الحلم ، فهيماً فى موضع الحكم " .

-" مقداماً فى موضع الأقدام، محجماً فى موضع الإحجام "

٦-ومنه أيضاً : " ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك " .

٧-ومنه: " إن من أخلاق المؤمن قوة فى دين ، وإيماناً فى يقين "

- لا يستحسن السجع إلا إذا جاء عفواً ، خالياً من التكلف والتصنع وأحسنه ما تساوت فقره .

- نحو قوله تعالى: " فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ "[٢].

ثم ما طالت فقرته الثانية، نحو:" وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى "[٣].

ثم ما طالت فقرته الثالثة، نحو قوله تعالى :" خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ "[٤] .

---

[١] - سورة نوح (١٣ -١٤)

[٢] - سورة الواقعة (٢٨ -٢٩)

[٣] - سورة النجم (١ -٢)

[٤] - سورة الحاقة (٣٠ -٣٢)

فائـدة :

١- السجع يأتي فى النثر ، وهناك رأي يقول إنه يأتي فى الشعر أيضاً ، مثل :

فنحن فى جزل ، والروم فى وجل والبر فى شغل ، والبحر فى خجل

٢- اتفقوا على تسـمية ما ورد فى القرآن الكريم من السـجع " بالفواصـل "؛ تأدباً مع كلام الله تعالى .

٣- الترصـيع

هو توازن الألفاظ ، مع توافق الأعجاز ، أوتقاربها . مثل :

١- قوله تعالى :" إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ "[١].

٢--ومنه أيضاً : " يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه "

٣- ومنه : " فإن حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة " .

هناك توازن بين الجملتين وأيضاً هناك توافق فى النهاية (ملهبة ، مغضبة) .

٤-ومنه أيضاً : " سكونه فكرة ، ونظره عبره ". توازن بين الجملتين واتفاق أيضاً فى نهاية الكلام .

---

[١] - سورة الانفطار(١٣ -١٤)

٤- الازدواج

-يطلق عليه " الموازنة " فى النثر.

- ويقصد به " تساوي الفاصلتين فى الوزن دون التقفية " . مثل :

١- قوله تعالى :" وَنَمَارِقُ مَصْـفُوفَةٌ(١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ "[١]. فهناك توازن بين الفاصـلتين دون التقفية (مصـفوفة ، مبثوثة) لأن اللفظ الأول على الفاء (مصفوف) ، والثاني على (الثاء) (مبثوث) ولاعبرة لتاء التأنيث.

٢-ومنه قول الحسـن البصـري : " إن سُـفه عليه حلم ، وإن ظلم صـبر ، وإن جير عليه عدل ".

توازن الجمل يعطى جرساً موسيقياً يتناغم مع أخلاق المؤمن .

٣- ومنه أيضـاً قول " الزيات " : " فتهدأ ضـلوع الحاقد ، وترقأ دموع البائس " . بين الجملتين ازدواج موسيقي يعطي نغمة الهدوء والسكينة .

٤-ومن أمثلته أيضـاً : قوله تعالى :" وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْـتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ "[٢].

فوائد بلاغية

- وقالوا:"وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت فى النفس موقع الاسـتحسـان وهذا لامراد فيه لوضوحه "

-أيضاً قالوا " كل سجع موازنة ، وليس كل موازنة سجعاً " .

- ويرى فريق آخر من البلاغيين أن الازدواج هو "تجانس اللفظين المتجاورين نحو :-

---

[١] - سورة الغاشية (١٥ -١٦)

[٢] - سورة الصافات (١١٧ -١١٨)

- "من جد وجد ، ومن لج ولج" .
- ويجوز أن نطلق على الازدواج "توازن الكلمات والجمل " ، ونطلق على الترصيع " اجتماع السجع والازدواج " ، مثل :- " إنه من عاش مات، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت" .

٥- حسن التقسيم

وهو الموازنة فى الشعر ، ويقصد به توازن الكلمات والجمل ، مثل :

١- قول الشاعر : متفرد بصابتي ، متفرد بكآبتى ، متفرد بعنائي

حسن تقسيم وتوازن بين الكلمات والجمل يعطي نغماً موسيقياً يوحي بالحزن والألم والوحدة .

٢- قول الشاعر : الحديث الحلو ، واللحن الشجي

. الجبين الحر ، والوجه السني

توازن الكلمات يعطي نغمة الإعجاب بتلك الصفات الجميلة ، وكل صفه تتناغم مع الآخرى لتؤلف لحن الخلق الجميل .

٣- ومنه قول الشاعر متحدثاً عن نفسه :

أنتِ ريح ونسيم ، انت موج ، أنت بحر

أنت برق ، أنت رعد ، أنت ليل ، أنت فجر

تناغم الكلمات والجمل يكشف عن تناغم أجزاء النفس المختلفة فى إيقاع متفاوت يدل على حالات النفس لكنها فى النهاية تعزف لحناً واحداً يختلف فى إيقاعه .

٤- طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

فالتوازن واضح بين (طويل النجاد) و (رفيع العماد) .

٥- فالخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فهناك توازن بين ألفاظ البيت .

٧- بأشدهم بأساً على أصحابه وأعزهم فقداً على الأصحاب

صفوح صبور كريم رزين إذا ما العقول بدا طيشها

٦- التصريع

هو اتفاق نهاية شطري البيت الأول ، مثل :

١- سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

اتفاق نهاية شطري البيت الأول يؤكد لحن الطموح والإرادة والتحدي .

٢- يا واهب الخُلد للزمانِ يا ساقي الشعر والأغاني

- (الزمانِ) ، (الأغاني) تصريع يعطي جرساً موسيقياً .

٣- بلادي هواها فى لساني وفى دمي يمجدها قلبي ويدعوا لها فمي

(دمي) ، (فمي) تصريع يعطي جرساً موسيقياً .

٤- اختلاف النهار والليل ينسى اذكرا لى الصبا وأيام أنسى

فالتصريع بين (ينسى – أنسى) يعطى جرساً موسيقياً تطرب له الآذان .

٥- هل تذكرون غريباً عادة شجن من ذكركم وجفا أجفانه الوسن

٦- هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

٧- المشاكلــة

" هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقاً أو تقديراً ". مثل :

١- قوله تعالى :- " كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ "[١]. أي : أهملهم ، ذكر الإهمال هنا بلفظ النسيان.

٢-قال تعالى :-" تعلم ما في نفســي ولا أعلم ما في نفســك"[٢]. المراد : ولا أعلم ما عندك .

٣- قول الشاعر: وما بكت النساء علي قتيل بأشرف من قتيل الغانيات
فلكمة (قتيل) الاولي تعني الذي لقي مصرعة فعلاً ومات ، أما قتيل الثانية فتعني العاشق المصاب بداء الحب حتى أصبح نحيفاً مريضاً يشبه الميت ،والمشاكلة هنا تدل علي أثر الحب في اعتلال الجسد من ناحية وصدق العاطفة وسموها من ناحية أخرى .

٤- ومنه قول ابن الفارض واصفاً ضعفه ونحوله معتمداً علي المشاكلة :
أخفيت حبكم فأخفاني أسي حتى لعمري كدت عني أختفي
فكلمة (أختفي) الثانية تعنى التحول والضعف بسبب الحزن والأسى . فهو يخفي الحب لأن ذلك من علامات الحب الصادق ، فأصابه الحزن والأسي بالضعف والنحول حتي أخفاه عن العيون أو كاد يختفي عن نفسه .

---

١ - سورة الحشر الآية (١٩)

٢ - سورة المائدة الآية (١١٦)

يقول أيضا:-

سقمي من سقم أجفانكم وبمعسول الثنايا لي دوي

(السقم) الأولى بمعنى المرض ، أما الثانية فعنى الاسترخاء الموجود فى الأجفان وعبر عنه بالسقم للدلالة على شدة جمالها . فقد وصف الشاعر حالة الضعف والمرض عنده من تأثير الجمال وعبر عن الاسترخاء الموجود في الأجفان بالسقم لدلالة علي شدة جمالها ، لأن من مقاييس الجمال أن تكون الأجفان بها شيء من الاسترخاء والاضمحلال .